

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة

الرعد | من الآية 14 إلى 24

عبدالرحمن العجلان

يحكم لا معقب لحكمه والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب في هذه الآية الكريمة وما بعدها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حينما تألم صلى الله عليه وسلم - 00:00:00

من عدم استجابة كفار قريش بدعوته صلى الله عليه وسلم الله جل وعلا يخبره لأن ما عليه قد ابده وما بقي ما هو إلى الله جل وعلا ولم تقصر قد اديت ما عليك - 00:00:36

وما بقي يقول الله جل وعلا علينا وقد توعذناهم العذاب في آيات سابقة توعدهم الله جل وعلا بقوله لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وأيات آخر سابقة نبين - 00:01:23

ما توعدهم الله جل وعلا به من العذاب وكأنهم لجهلهم استمعوا العذاب وطلبو من النبي صلى الله عليه وسلم أن يعجل لهم ما وعدهم به من العذاب استنبطوا ذلك وطلبو التurgil جهلاً منهم وحمق وتعنت - 00:02:06

والله جل وعلا يخبره لأن العذاب الذي توعدهم الله جل وعلا به واقع وليس مرتبطاً بذاتك يا محمد ليس مرتبطاً بك يرييك الله جل وعلا شيئاً من عذابهم وقد يتوفاك الله - 00:02:47

قبل أن يرييك عذابهم والعذاب الذي توعدهم الله جل وعلا به واقع وقدره ووقته محدد عند الله جل وعلا وقد نطلع على شيء منه في الدنيا وقد يتوفاك الله بعد - 00:03:21

تبليغ الرسالة قبل أن ترى عذابهم الذي إليك قد اديته وما إلى الله جل وعلا فهو محدد وانا نريينك بعض الذين عندهم او لتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ما نريك - 00:03:57

ما هذه ليست شرقية ولا موصولة ويعبر عنها بعض العلماء لقولهم صلة تأديباً مع القرآن ولا يقولون زائدة وبعضهم يقول زائدة وليس معنى ذلك أنها زائدة لا معنى لها وإنما أنها لم تكن اسم موصول - 00:04:40

وليس من الأسماء التي لها معاني في القرآن وإنما هي صلة جيء بها لتحسين الكلام وقد تدل على معنى الله جل وعلا اعلم به وتحليل الكلمة وان نري نريك وان نريك - 00:05:03

نعيدهم او نتوفينك ان اريناك شيئاً من عذابهم او توفيناك قبل ان تراه فانما عليك البلاغ الذي عليك قد اديته ولم تقصر فاننا عليك البلاغ وعلينا الحساب التعذيب والمحاسبة الى الله جل وعلا - 00:05:42

عليك تبليغ الرسالة وقد بلغت ما امرت به ولقد بلغ صلى الله عليه وسلم البلاغ المبين بلغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى اتاه اليقين وصلوات الله وسلمته عليه وعلى الله واصحابه اجمعين - 00:06:23

واما نريينك بعض الذين نعدهم من العذاب وقد ارداه الله جل وعلا شيئاً من عذابهم وذلك في وقعة بدر وفيما بعدها ونصره الله ونصر الله جل وعلا له ودخوله مكة - 00:06:55

فاتحا منصورة عليه الصلاة والسلام ثم تفضله صلى الله عليه وسلم على ورؤساء مكة لقوله عليه الصلاة والسلام وهو واقف بباب الكعبة خطيباً وهم يستمعون له ما تظنون اني فاعل بكم؟ يعني لما قدمتم من الاعمال السيئة - 00:07:23

قالوا اخ كريم وابن اخ كريم وقال عليه الصلاة والسلام تكرماً منه اذهباً فانتم الطلقاء وقد ارداه الله جل وعلا شيئاً من عذابهم ونصره

عليهم وايده جل وعلا فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب - 00:07:58

ولم يروا ان نأتي الارض ننقصها من اطرافها او لا يروا كثيرا ما يأتي حرب العطف الفاء والواو بعد الاستفهام عودة الاستفهام فحرف عطش يكون عاطف على مقدر دخل عليه عرف الاستفهام - 00:08:33

وتقدم لنا مثل ذلك قربا مثلا عموما ولم يروا ان نأتي الارض ننقصها من اطرافها في هذا ولو للكفار بعد استجابتهم محمد صلى الله عليه وسلم مع وجود الدليل القاطع - 00:09:17

على صدقه عليه الصلاة والسلام ولم يروا ان نأتي الارض ننقصها من اطرافها نأتي الارض نقصها من اطرافها الشرك والكفر يقللها نقضى عليها شيئا فشيئا تدخل القرى واحدة اثر الاخرى - 00:10:04

الدين الاسلامي ويضمحل الشرك والكفر ليس هذا دليلا قاطعا على تأييدها لمحمد صلى الله عليه وسلم وان امره في ظهور ويوشك ان يدخل عليهم فاتحا فلا يبقى دار مشركة اولم يروا ان نأتي الارض نقصها من اطرافها - 00:10:50

يدخل الديار الاسلام تباعا ولم يبقى الا زارهم مكة يوشك ان تفتح وفي هذا الزام لهم الاعتراف بمحمد صلى الله عليه وسلم وان امره ظاهر لا محالة بتأييده من الله جل وعلا - 00:11:41

ينقصها من اطرافها يعني تدخل في الدين الاسلامي واحدة بعد الاخرى وهذا قول جمع من المفسرين رحمهم الله ولعله الذي يشهد له سياق الاية ما قبلها وما بعدها وقال بعض العلماء - 00:12:22

نقص العرب من اطرافها الموت العلماء والخيار وقال بعضهم نقص الارض خراب القرى او خراب بعضها ووجود العمارة في بعضها الآخر والسياق يشهد في التفسير الاول لان الاستفهام للتوبیخ لکفار مكة - 00:12:52

يوضخون على تأخرهم عن الدخول الدين الاسلامي وعن استجابتهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ينقصها من اطرافها قال بعضهم الاطراف ويراد بها العلماء والخيار والاشراف ونقصها نقص الارض ليس - 00:13:29

في ذهاب بعض الارض وانما بذهاب الخيار والله يحكم لا معقب لحكمه يعز من يشاء جل وعلا ويول من يشاء جل وعلا يظهر من شاء ويقضى على من شاء فهو جل وعلا - 00:14:05

الفعال لما يريد والله يحكم يقضي بما شاء جل وعلا لا معقب لحكمه المعقب هو الذي يتبع الشيء بعد وجوده فيقره او يقر بعضه وينفي يعني يتبعه يلقي عليه نظرة - 00:14:40

هل هو صالح او غير صالح هذا المعقب والله جل وعلا لا معقب لحكمه لا احد يريد ما حكم الله جل وعلا به ولا احد يستطيع ان يزيد على ما حكم به ولا احد يستطيع ان ينقص - 00:15:19

شيئا عما حكم الله جل وعلا به والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب يحاسب عباده على اعمالهم بسرعة فمن يستحق الثواب يثبيه جل وعلا ومن يستحق العقاب يعاقبه ان لم يعفو جل وعلا عنه - 00:15:42

وهو سريع الحساب في محاسبته لعباده يقول الله جل وعلا وقد مكر الذين من قبلهم والله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقب الدار وسيعلم الكافر - 00:16:18

لمن عقب الدار قراءة اخرى سبعية يقول تعالى وقد مكر الذين من قبلهم كفار قريش ارادوا المكر النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الله جل وعلا واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك - 00:16:53

ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وان يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك هم تشاوروا واجتمعوا سرا كيف يفعلون النبي صلى الله عليه وسلم اجتماعه في دار الندوة وحضور الشيطان معهم - 00:17:28

ماذا يفعلون؟ لأنهم رأوا من يتبعه عليه الصلاة والسلام وان امره في ظهور تشاور قال بعضهم نرمي به في السجن ونغلق عليه الابواب ولا نطعمه ونسقيه الا قليلا حتى يموت في سجنه - 00:17:58

وقال الشيطان لهم ليس هذا برأي يكتن اتباعه ويخرجوه رغم انوفكم لكن انظروا في امر غير هذا تقضون به عليه قالوا من فيه في الارض ان ظهر وصار له شأن - 00:18:35

وعز وتمكين فهو ابنتنا وصاحبنا واحد منا هلك في البرية او اتاه من يقتله اشترينا منه وقال الشيطان اللعين هذا ليس برأي اذا خرج اثر على الناس الا ترون حلاوة منطقه وحسن كلامه وكذا وكذا - [00:19:11](#)

يؤثر على الناس بكلامه ثم يتبعه ف يأتي اليكم فاتحا مقاتلة ليس هذا وقال ابو جهل عليه لعنة الله الرأي عندي هو ان يجتمع عشرة من فتيان قريش كل فتى من فخذ - [00:19:46](#)

من قريش ويعطى كل واحد منهم سيفا لا يترصدون له فاذا خرج من داره ليلا ضربوه ضربة رجل واحد يتفرق دمهم بالقبائل فلا يعرف من الذي قتله بعينه ويرضى بنو هاشم - [00:20:12](#)

ونعطيهم ما شاءوا من المال وقال ابليس اللعين الرأي ما يقول هذا الفتى هذا الرأي لانه يرى في هذا الخلاص من محمد صلى الله عليه وسلم اما الامور الاخرى الاولى ليس فيها حرص - [00:20:34](#)

هذا فيها خلاص نهاية الرأي ما يقوله الفتى فاتفقوا على هذا واعطوا عشرة من الشبان كل واحد سيف وترصدوا له وهم يرونوه في فراشه عليه الصلاة والسلام مع قوة الباب ينظرون عينيه في فراشه - [00:20:55](#)

فلما خرج عليه الصلاة والسلام معه الله جل وعلا القى الله جل وعلا عليهم النعاس والنوم كلهم واخذ عليه الصلاة والسلام شيئا من التراب وذره على رؤوسهم ومشى وخرج عليه الصلاة والسلام في طريقه للهجرة - [00:21:24](#)

ظنوا انهم احكموا هذا المكان وانهم يريدون بذلك القضاء عليه على محمد نهاية وعلموه بالخلاص منه والله جل وعلا معه انقذه منهم ومر عليهم وهم يرونوه اولياء لكنه من عليهم فنم - [00:21:53](#)

يتحرکوا وذر على رؤوسهم التراب وعبر من بينهم عليه الصلاة والسلام يقول الله جل وعلا هنا وقد مكر الذين من قبلهم يعني ليس المكر خاص بهؤلاء كفار قريش بمحمد صلى الله عليه وسلم لا - [00:22:24](#)

هذه سنة الله في خلقه الكفار يريدون المكر الخديعة برسول الله وابيائه والله جل وعلا مع رسليه ومع انبائيه ويحفظهم ويمنع عنهم الكفار فليس مكر كفار قريش بك الوحيد من نوعه - [00:22:48](#)

او هو الاول حتى يستغرب اللهم اسبقونا الى ذلك وقد مكر الذين من قبلهم فالمخلوق اذا اراد ان يمكر بمخلوق ممکن يخفي عنه ما يريده ويظهر له المحبة والالفة حتى يخدعه - [00:23:21](#)

لانه يخفي عليه الامر لكن مخلوق يريده ان يمكر في مواجهة فعل الخالق جل وعلا واطلاعه هذا محال وقد مكر الذين من قبلهم فله المكر جميعا. المكر الحقيقي الذي يطير - [00:23:49](#)

المنكور به هو مكر الله جل وعلا في من اراد سبحانه وتعالى ان يمكر به والمكر فعل وليس كل الافعال يشتق لله جل وعلا منها صفاتة ونقول الله جل وعلا يمكر باعدائه - [00:24:15](#)

ولا نشتق من هذا الفعل صفة لله جل وعلا ولا يقال جل وعلا الماكر وانما يقال يمكر ولا تغلق هكذا الا باضافتها الى من ينكر به يمكر باعدائه يذكر جل وعلا لاولياءه. يعني في صالحهم - [00:24:47](#)

ولله المكر جميعا المكر الذي يطير بالمنكور به هو المكر الذي يصدر من الله جل وعلا لاعدائه حقيقة والله المكر جميعا. لما يعلم ما تکسب كل نفس لانه جل وعلا - [00:25:20](#)

يعلم ما تکسب كل نفس المخلوق اذا اراد ان يمكر باخر يختفي عنه بشيء ما ثم ينفذ ما اراد من يقتل شخصا مقبلا اخترى عنه واطلق عليه عنه لاجل الا يرى حتى يقرب منه - [00:25:54](#)

اقوي حاجته منه او يسوق يستجر حتى يوقعه في الهملة هذا فعل مخلوق بمخلوق لكن الله جل وعلا يعلم كل شيء لا تخفي عليه خافية السر عنده عالنية وما هو ادنى من السر؟ حديث النفس عنده عالنية جل وعلا - [00:26:21](#)

والى وسوست نفس المرء له بامر من الامور علمه الله جل وعلا ولقد خلقنا الانسان ونعلم لا توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور - [00:26:47](#)

يعلم ما تکسب كل نفس جل وعلا ما دام انه جل وعلا يعلم ما تکسب كل نفس كما يستطيع احد ان يمكر جل وعلا ولا باولياءه ما

يستطيع لأن الله جل وعلا يرى المطلع عليه ويعلم - 00:27:16

في نفسه يعلم ما تكسب كل نفس. يعني ما تفعله كل نفس من خير وشر او خداع او عمل صالح شيء طيب يؤجر عليه او شيء خبيث يأثم به لا تخفي عليه خافية جل وعلا - 00:27:43

اذا المكر يصلح اين مخلوقين فيما بينهما اما مكر مخلوق في جانب الخالق جل وعلا هذا عاقبة المكر تعود اليه كما قال الله جل وعلا وان يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك - 00:28:07

يعني يحبسوك او يقتلكم او يخرجوك ينفكوك من بلادهم ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ويقول جل وعلا ومكركم مكرنا ومكرنا مكركم وهم لا يشعرون انظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمناهم وقومهم اجمعين - 00:28:32

فتلك بيتهما حاوية بما ظلموا وسيعلم الكفار لمن عقب الدار لا يعلم وسيظهر الامر فيظهره الله جل وعلا من تكون العاقبة له هم كفار قريش هذا النبي صلى الله عليه وسلم اذى شديدا - 00:29:05

ومن عليه وعلى اصحابه بحكمة يريدها الله جل وعلا ثم خرج الصحابة رضوان الله عليهم واحدا تلو الاخر مهاجرين وخرج النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بهجرته الى المدينة عليه الصلاة والسلام - 00:29:38

والصحابة رضي الله عنهم هاجروا هاجر اولهم هجرة الى الحبشة ثم هاجروا الى المدينة ويظل الكفار بذلك انهم يخرجون المسلمين وان الدار مكة تبقى له وتستمر دار كفر فليس الامر كذلك - 00:30:04

وسيعلم الكفار لمن عقب الدار. هذا القول قبل فتح مكة وعيده من الله جل وعلا للكفار وبشارة للمؤمنين بان العاقبة لهم وسيعلم الكفار او الكافر اي كافر او كافر بعينه - 00:30:35

بعموم اللفظ لا بخصوص السبب - 00:31:00